

روح المعاني

بمحذوف وقع حالا أي مبعوثا أو مرسلا إلى فرعون وأيا ما كان فقوله تعالى : إنهم كانوا قوما فاسقين .

21 .

- مستأنف استئنفاً بيانياً كأنه قيل لم أرسلت اليهم بما ذكر ف قيل : إنهم الخ والمراد بالفسق إما الخروج عما ألزمهم الشرع إياه إن قلنا بأنهم قد أرسل قبل موسى عليه السلام من يلزمهم اتباعه وهو يوسف عليه السلام وأما الخروج عما ألزمه العقل واقتضاء الفطرة ان قلنا بانه لم يرسل اليهم أحد قبله عليه السلام .

فلما جاءتهم آياتنا أي ظهرت لهم على يد موسى عليه السلام فالمجيء مجاز عن الظهور وإسناده إلى الآيات حقيقي وقال بعض الأجلة : المجيء حقيقة وإسناده إلى الآيات مجازي وهو حقيقة لموسى عليه السلام ولما بينهما من الملازمة لكونها معجزة له عليه السلام ساغ ذلك . ولعل النكتة في العدول عن فلما جاءهم موسى بآياتنا إلى ما في النظم الجليل الإشارة إلى أن تلك الآيات خارجة عن طوقه عليه السلام كسائر المعجزات وأنه لم يكن له عليه السلام تصرف في بعضها وكونه معجزة له لأخباره به ووقوعه بدعائه ونحوه ولا ينافي هذا الإسناد إليه لكونها جارية على يديه للاعجاز في قوله سبحانه فلما جاءهم موسى بآياتنا في محل آخر وقد بين بعضهم وجه اختصاص كل منهما بمحله بأن ثمة ذكر مقاولته عليه السلام ومجادلتهم معه فناسب الإسناد إليه وهنا لما لم يكن كذلك ناسب الإسناد إليها لأن المقصود بيان جودهم بها وإضافة الآيات للعهد وفي إضافتها إلى ضمير العظمة ما لا يخفى من تعظيم شأنها مبصرة حال من الآيات أي بينة واضحة وجعل الابصار لها وهو حقيقة لمتأمليها للملازمة بينها وبينهم لأنهم إنما يبصرون بسبب تأملهم فيها فإسناد مجازي من باب الإسناد إلى السبب ويجوز أن يراد مبصرة من كل نظر إليها من العقلاء أو من فرعون وقومه لقوله تعالى : واستيقنتها أنفسهم أي جاعلته بصيرا من أبصره المتعدي بهمزة النقل من بصر والإسناد أيضا مجازي .

ويجوز أن تجعل الآيات كأنها تبصر فتهدى لأن العمي لا تقدر على الاهتداء فضلا أن تهدى غيرها فيكون في الكلام استعارة مكنية تخيلية مرشحة قال في الكشف : وهذا الوجه أبلغ وقيل : إن فاعلا أطلق للمفعول فالمجاز إما في الطرف أو في الإسناد فتأمل .

وقرأ قتادة وعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما مبصرة بفتح الميم والصاد على وزن مسبعة وأصل هذه الصيغة أن تصاغ في الأكثر لمكان كثر فيه مبدأ الاشتقاق فلا يقال : مسبعة مثلا إلا لمكان يكثر فيه السباع لا لما فيه سبع واحد ثم تجوز بها عما هو سبب لكثرة تبصر الناظرين

فيها وقال أبو حيان : هو مصدر أقيم مقام الاسم وانتصب على الحال أيضا قالوا هذا أي الذي نراه أو نحوه سحر مبین .

31 .

- أي واضح سحره على أن مبین من أبان اللازم وجدوا بها أي وكذبوا بها واستيقنتها أنفسهم أي علمت علما يقينيا أنها آيات من عند الله تعالى والاستيقان أبلغ من الايقان . وفي البحر أن استفعل هنا بمعنى تفعل كاستكبر بمعنى تكبر والأبلغ أن تكون الواو للحال والجملة بعدها حالية إما بتقدير قد أو بدونها ظلما أي للآيات كقوله تعالى بما